

## ثلث نزلها أدوا فريضة الحج لهذا الموسم مع مديرتهم

# دار رعاية المسنين..

# عالم من العزلة على اطراف بغداد الشرقية

تقع دار رعاية المسنين في منطقة نائية على الاطراف الشرقية لمدينة بغداد وبالتحديد في المنطقة التي تقاب مدينة الاورفلي على حدود مدينة الصدر، ويكاد يكون موقعها مقطوعاً بسبب عدم توفر خطوط النقل باستثناء سيارات قديمة متهالكة من تلك التي كانت تستخدم من قبل الجيش العراقي السابق. يضاف إلى ذلك وعورة الطريق الواصل إليها حيث تنتشر الحفر والبرك التي يصعب على السيارات اجتيازها باستثناء "الوازات" المعدة اصلاً لمثل هذه الطرق. ويبدو ان استخدامهما كان محسوباً!



عبد الزهرة المنشادوي تصوير: نهاد المزوايا

### فجى الطريق

في سيارة "الواز" حشرنا نحن الثمانية اثنتين من النساء وشابيين او ثلاثة وشيخ عجوز بدا عليه المرح وهو يتحدث الينا ونحن نتأرجح داخل السيارة وتساؤلي عن دار رعاية المسنين باتت عنده مادة للتندر، حيث ذكر لي يأتي لم ازل شاباً فيما حاجتي الى هذه الدار ومن خلال الحديث تبين لي بان احدهم كان يجلس بجانبني هو احد موظفي الدار ويعمل في الوحدة الطبية التابعة لها، لهذا سوف يكون دليلي، وبالفعل عندما وصلنا قبالة الدار نزلنا معاً وتجادبنا والحديث خلال الطريق الذي يتوجب علينا قطعة شياً على الاقدام. وقد ذكر لي بانها يعمل بوظيفة معاون

### خطها المنكود

قابلتنا امراة مسنة تلتفت بالسود قبل ان تدخل الدار بخطوات كانت صغيرة الجسد تحاول الوصول إلى الطريق العام سألتهن عن وجهتهن فقالت بانها قاصدة زيارة ابنتها في منطقة "باب العظم" ولم افوت الفرصة سانحة فسألته السيدة (غديرة) وهذا اسمها ما جاء بها إلى دار المسنين، فأجابته بانها جاءت بمحض ارادتها، وهي تلقى في دار المسنين رعاية واهتماماً لا يمكن ان يتوفر لها في غير هذا المكان.

وفي اثناء ذلك تدخل دليلي (م. الطبي منصور جناح) مازحاً ليخبرني بان السيدة غديرة التي يتجاوز عمرها منتصف العقد السادس غير محظوظة، فقبل ايام قليلة قتل خطيبها الذي نوى الاقتران بها، ففقدت بذلك ما كانت تصبو اليه، ولكن الدار ستجد لها زوجاً في الايام القادمة، وردت السيدة غديرة قائلة (ان شاء الله!) وعن مسألة الحظ المنكود ذكر بانها قد رشحت لاداء فريضة الحج على حساب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ولكن قيامها بزيارة ابنتها تلك الاثناء فوت عليها الفرصة بالذهاب مع قافلة المسنين الى المطار، اذن هنالك امتيازات جيدة لنزلاء الدار هذه احوالها.

سألتهن عن عائلتهن والتواصل معها فاجابت بانها ليس لديها من يسأل عنها سوى بنت واحدة متزوجة لا تأتي اليها.

### توافق عجيب

عند دخول باب دار رعاية المسنين

استطلعت دون صعوبة ان احد بعض التوافق بين دار رعاية المسنين وقاطنيها، فلقد بدت لنا بنائية الدار قديمة وبنائها لا يفصح عن محتواها ابداء، وللحقيقة نقول بانها اصح لان تكون ثكنة عسكرية او دار حجز اقرب اليها من دار رعاية وحنو على فئة اختارتها كمحطة اخيرة من قطار العمر الطويل.

وقد صدمت لأول وهلة حين رأيت المسنين ياتت عنده مادة للتندر، حيث ذكر لي يأتي لم ازل شاباً فيما حاجتي الى هذه الدار ومن خلال الحديث تبين لي بان احدهم كان يجلس بجانبني هو احد موظفي الدار ويعمل في الوحدة الطبية التابعة لها، لهذا سوف يكون دليلي، وبالفعل عندما وصلنا قبالة الدار نزلنا معاً وتجادبنا والحديث خلال الطريق الذي يتوجب علينا قطعة شياً على الاقدام. وقد ذكر لي بانها يعمل بوظيفة معاون

البعيد عن مركز المدينة وان الموظفين لا يرغبون بالعمل ها هنا بسبب الموقع النائي لها. ولهذا تشكو الدار من قلة موظفي الخدمة اضافة إلى ان الامكانيات قليلة في توفير ما يمكن توفيره فالى الآن لا توجد وحدة طبية او صيدلية. واقتصر الامر على معاون طبي واحد لا يستطيع بحال من الاحوال القيام بكل المهام التي يتطلبها الوضع الصحي للمسنين وكل ما نستطيع فعله الاعتماد على سيارة اسعاف واحدة يتم فيها نقل من يحتاج نقله إلى المستشفى. ولا اخفي عليك باننا بحاجة إلى وحدة طبية كاملة منها

الطبيب المختص والطبيب النفسي والذين ارى باننا في اشد الحاجة إلى مثل.

في اثناء ذلك تدخل دليلي (م. الطبي منصور جناح) مازحاً ليخبرني بان السيدة غديرة التي يتجاوز عمرها منتصف العقد السادس غير محظوظة، فقبل ايام قليلة قتل خطيبها الذي نوى الاقتران بها، ففقدت بذلك ما كانت تصبو اليه، ولكن الدار ستجد لها زوجاً في الايام القادمة، وردت السيدة غديرة قائلة (ان شاء الله!) وعن مسألة الحظ المنكود ذكر بانها قد رشحت لاداء فريضة الحج على حساب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ولكن قيامها بزيارة ابنتها تلك الاثناء فوت عليها الفرصة بالذهاب مع قافلة المسنين الى المطار، اذن هنالك امتيازات جيدة لنزلاء الدار هذه احوالها.

سألتهن عن عائلتهن والتواصل معها فاجابت بانها ليس لديها من يسأل عنها سوى بنت واحدة متزوجة لا تأتي اليها.

وافقت السيدة سحر خليل على ما ذكرت لكنها عزت ذلك إلى موقع الدار

## عقوق الوالدين ليس السبب الرئيس للجوء المسنين إلى دار الرعاية

## ام علاء... وقصة ابناؤها الذين فقدتهم واحداً تلو الآخر

### لواء متقاعد لا يستسيغ مناداته باسمه المجدد

معاونة المسؤول عن قسم العاجزين في الوزارة لأسألها عن البرامج الموضوعة من اجل النهوض بهذه الدار وجعلها داراً يمكن ان يجد فيها المسن ما يعوضه عن الحياة الاسرية التي يفقدها. فأجابتنا قائلة: ان الوزارة مهتمة بدار رعاية المسنين وهي من الاوليات عند وزيرة العمل والشؤون الاجتماعية، لهذا نحن نأهناهم في ان يكون تأثيثها على احد طراز، وكذلك النية في ان تكون في الدار التي سوف ينقلون اليها (المراجع) الهزاة..

### خيبة امل

وتواصل حديثها قائلة: ان هناك تقديراً جديداً سيجد بالنسبة لهؤلاء المسنين لاسيما ان اهتمام الوزارة منصب على هذا الجانب. وحول مسألة المساعدات الشهرية التي كان يتقاضاها هؤلاء المسنون لاشك بانهم اصيبوا بخيبة امل عندما حددت مساعداتهم بـ ٧,٥٠٠ الف دينار شهرياً في حين كانوا يتقاضون في الماضي ٢٥٠ الف دينار كل اربعة اشهر. ولكن في الوقت الحاضر رصدت مبالغ طائلة من الوزارة في سبيل العناية الصحية بهم وتهيئة مستلزمات الراحة أي ان انقطع منهم اعيد اليهم اضعافاً مضاعفة ممثلاً بالالامات والفرش والخدمات الصحية الجديدة التي سوف يحظون بها. وكانت من اولى بوابد الوزارة في هذا المجال انها اخذت على عاتقها اتاحة الفرصة لـ ٥٠ مسناً لاداء فريضة الحج. وهي في سبيل وضع برامج ترفهية من سفريات وزيارات لتجعل حياتهم اكثر نشاطاً واقبالاً. يذكر ان جمعية "الايدى المسلمة" في بريطانيا قد خصصت لكل مسن راتباً شهرياً قدره ١٥,٠٠٠ دينار. بينما اقتصرت المساعدات المالية للوزارة على تخصيص راتب شهري لكل مسن قدره ٧,٥٠٠ دينار يستثنى منه اولئك المسنون الذين لديهم رواتب تقاعدية شهرية.

كذلك يجري العمل على تزويد الدار بوحدة طبية مؤلفة من طبيب اختصاص وطبيب نفساني وتوفير الادوية التي يحتاجها اغلبية منهم. هكذا انتهت السيدة معاونة المسؤول عن قسم العاجزين في الوزارة حديثها المتخم بالوعود التي ينتظر المسنون تنفيذها.

### ابنة نوري سعيد!!

خطر ببالي ان اسأل السيدة سحر عن امرأة سبق ان ظهرت على شاشة التلفزيون سابقاً ادعت بانها ابنة نوري سعيد. ضحكت وردت قائلة بانها قد تمت مراجعة دوائر النفوس وثبت لنا زيف ادعائها. ولكن من المهم ان نذكر بان هذه السيدة هي ابنة قائممقام سابق في عهد النظام الملكي، وكانت بالفعل تعيش مع عائلة نوري سعيد وترت هناك ويمكن تفسير ادعائها هذا بانها نوع من الاعتزاز والحنين إلى عائلة نوري سعيد، وانها كانت مقتنعة بان نوري سعيد هو ابوها، حيث الابوة يمكن ارجاعها إلى من يقوم بالتربية والاشراف.

### الايام الخوالي

السيدة (سعودة) امراة تجاوزت العقد السابع، سريرها معتنى به، وقريباً منها كيس محشو بانواع الادوية من حبوب وقناني شراب صغيرة عندما دخلت قسم النساء رحبت وتهلل وجهها لمجرد ان تتحدث إلى آخر. لم تتردد كثيراً بسرد حكاياتها التي لم تمل قالت بانها قد تزوجت من رجل ميسور الحال يكبرها بعضرات السنين وكانت جميلة ووفية لزوجها. توبع دون ان يخلف لها طفلاً لكنه ترك لها ثروة طائلة من بيوت وبساتين واموال، ولم تتزوج بعد وفاته. لكنها ومع الاسف اضعفت كل ما ورثت نتيجة لثقتها بابناء شقيقتها الذين اقلقوا ثروتها ثم رموا بها في دار المسنين.

تحدثت السيدة سعودة عن ذلك ولكن وجهها لا تقارقه الابتسامة، وكأنها تركت كل شيء وراءها دون دهم، لكنها استدركت: ان مشكلتها الآن هي حاجتها إلى ادوية لا تتوفر في الدار، مما يضطرها إلى شرائها من الخارج، والمبلغ الذي يصرف لها من الدار لا يفي بالفرض فـ ٧,٥٠٠ دينار لا تداوي جرحا على حد قولها. ثم تضيف انها تتمنى على رئيس الوزراء ان يلتفت إلى المسنين ويرعاهم اكثر، وهي تدعو للجمع بالخير وانها لا تنسى "منة" الحكومة في ترشيحها لاداء فريضة الحج، لكن سقوطها في ارض المطار وتدهور صحتها حال دون اصطحابها إلى مكة المكرمة.

### النظام السابق قتل ولدي

تركنا سرير السيدة سعودة لنتحول إلى ام علاء وهي امراة خط قلم الزمن على وجهها آثار حزن واخاديد لا تخطئها العين تتحدث لنا قائلة: كان لي ثلاثة اولاد، قالت ذلك ثم انهمرت عينها بالدموع، ماتوا كلهم وخلفوني ها هنا. وعن كيفية فقدانهم تواصلت قائلة احدهم كان يدرس في فرنسا، استدعاه النظام المباد ايام الحرب اليرانية العراقية لكنه ابى ان يخدم في جيش صدام، وكان دائم الهروب منهم يتنصل من بيت إلى بيت إلى ان حاصروه في احد الايام فهرب منهم قطعاً جسر الائمة نحو مدينة الكاظمية، لكنهم لم



التي يعتز بها. ونصحنى الآخرون بعدم التعرض اليه لهذا آليت النظر اليه ومراقبته عن بعد.

### وما لك عليا بخل يلام

في الحديث الذي دار بيني وبين رديفة مديرة الدار تطرقنا إلى نسبة كبار السن الذين أوتهم الدار نتيجة العقوق، فذكرت بان نسبتهم قليلة والاغلبية هم من فقدوا ذويهم. او من ليس لهم اقارب على قيد الحياة. مؤكدة ان مسألة العقوق قد تغيرت بتغيير الحياة، فالان الزوج والزوجة يعملان في المصانع والدوائر او مشغولان بهوم تدبير المعيشة فلا تتسنى لهم تلبية متطلبات مسن مريض يحتاج إلى رعاية ليل نهار. الآن في العوائل الاطفال اضعفهم قد قلت رعايتهم من قبل عوائلهم بسبب متطلبات الحياة، ولكننا نلوم البعض ممن له صلة بهؤلاء المسنين وانقطع عن زيارتهم والسؤال عنهم.

### ملايب المسنين

يذكر لنا احد موظفي الدار ان المسنين يحصلون على الملابس الخارجية والداخلية وبقايع سبع وجبات في العام الواحد، وكذلك من ناحية الطعام فان ما يقدم اليهم من وجبات لا تقل عن وجبات طعام درجة اولى فيها اللحوم البيض والحمر والفاواك وهناك ملاك طبخ جيد.

### دور رعاية اهلية

تذكر لنا السيدة سحر رديفة مديرة الدار ان هناك العديد من دور رعاية المسنين منتشرة في العراق وخاصة في بغداد وهي دور اهلية يتوجب فيها على العائلة ان تدفع مبالغ ما يقرب من ١٥٠ الف دينار شهرياً. عندما دخلنا غرفة المحامي المسن سليمان نوجدناه يجلس امام طاولة عرضة وغرفته تكاد تكون خالية من الاثاث، وعندما سألتها قال لنا انه قد حزم امتهن: لقد كان في ذهني سؤال أجلته إلى حين ووجدت في السيد سلمان الشخص الذي يمكن ان يجيبني عنه هل ينظر المسن إلى الامام اكثر من الخلف او العكس؟ وهل يغمض عينيه اكثر مما يفتحها ليقبض على تلك اللحظات التي ذهبت ولن تعود؟

السيد سلمان محدثنا بكالوريوس حقوق جاء إلى الدار بمحض ارادته لا يلد له الحديث عن عائلته، لكنه اجابنا بالقول بانها ينظر إلى الامام ولا يود النظر إلى الخلف وانه يؤمن بان هناك مستقبلًا جيداً للجميع.



السيد اللواء

نحيف طويل طول فارغ يتنقل برشاقة رغم عقود سبعة او اكثر مرت عليه قضاها في الجيش العراقي، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ واحيل على التقاعد في عام ١٩٧٨، قيل لي انه ذو انفة وتحسس إلى درجة انه "يزعل" لعدة ايام على من يناديه باسمه المجدد دون ذكر رتبة "السيد لواء"

### وزارة العمل والشؤون

### الاجتماعية: لت نألو جهداً في جعل دار رعاية المسنين في حال افضل

### بنية الدار اشمه بثكنة

### عسكرية قديمة قدم اعمار مسنيها!

